آفاق

إعداد رنا إدريس

فرنسا

مفارقة لوران غاسبار

صدر للشاعر لوران غاسبار عن دار غاليمار ديوان شعر صغير كتب عنه الناقد المعروف ألان بوسكيه (جريدة لوموند العدد ١٠٥٦٠ تاريخ ١٨ ـ ١ ـ ٧٩) التحليل التالي :

كان للوران غاسبار ، شاعر المادة والاستفهام وشاعر المقدّس الذي يفر دون انقطاع أمام التعبير ، الشاعر الآتي من أوروبا الوسطى ، والذي استقر في بادىء الامر في الاردن وهو الآن في تونس . كان له كامل الحق في التساؤل عن جوهر الشعر . ونتيجة ذلك التساؤل كتاب صغير مليء بالالوان والرقة : « مقاربة الكلمة » .

لن نجد في هذا الكتاب لا نظرية علمية ـ بالرغم من أن للعلم فيه مكانه ـ ولا بيانا للغة جديدة ، انه لا يفكك ولا يثبت شيئا . الا انه يتكلم عن ألم الشاعر تجاه تجمع الكلام الذي يبدعه . في منتصف الطريق بين الوعي واللاوعي. اننا نشاهد ، من فصل الى فصل ، تأكيد المستحيل ، وبامكاننا أيضا أن نحدد هذا النص كنثر غنائي لمجد الشعر .

ذلك ان الشاعر هو في الوقت نفسه حكم وخصم : انه لا يستطيع أن يمتنع عن معارضة الشعر مع فتن التحليل الثقافية ، فحالما يتضح التحليل عديم التأثير ، فان الشاعر ينتشي بهذا الذي يحاول عبثا تشريحه . هل يستطيع أن يفهم غير القابل للفهم في الكتابة دون أن يقبل ـ بالعقل أو بالعلم ـ ما هو متعذر تبسيطه ؟ ان هذه المفارقة خصبة ، وهي تسمح للشاعر بأن لا يتحول أبدا الى منظر ولا الى فيلسوف .

ان القصيدة ، حسب تعبير لوران غاسبار ، « هي جسر مرمي فوق الفراغ الى شاطىء يهرب دائما » « من تشرد الى تشرد ، يعود الشاعر الى كلمة نمو » ، ليست القصيدة جوابا ... انها لا تفعل الا أن تحفر السؤال وتفاقمه » . معنى ذلك ان الشاعر يشرح السر الذي لا يتخلى عن سريته أبدا ، ولكنه يربح من حيث التمفصل . ويوحي لوران غاسبار أيضا ، دون أن يؤكد بجلاء ، بأن كل كلمة رمز .

انه لا يخفي أبدا مظهر القصيدة الهش : « فكل قصيدة هي قصيدة ضائعة ، ظلمة كلمة منسية أبدا » .

تلك الرخامية الثمينة ، يترجمها لوران غاسبار ، لا بنثر ارشادي ، بل بنوع من الجمال « الارهابي » ، حيث يمكننا أن نجد آلاف الاصداء للفكر الفارسي أو القرآني من العصر الذهبي .

الارجنتين

عندما يفقد العقل صوابه ...

ليس العجيب في قصص الكاتب الارجنتيني جوليو كورنازار مخالفة لقوانين الطبيعة ، « أعجوبة » ، سوداء او بيضاء ، أو عائقا لمنطق الاشياء . ان منهج مؤلف « الاسلحة السرية » والاحدى عشرة قصة قصيرة التي تتألف منها مجموعة « طرق للتضييع » ، هو اكثر مكرا وعمقا من مسرح الأذيات . هذا الذي يلعب فيه غالبا مشهد العجيب ، مع أجهزته من الرؤى والعائدين ومصاصي الدماء ، ومع عدته من اللواحق وحيل المشعوذين .

ان حدود الواقع والمستحيل ، الحقيقي والمعتقد به ، هي عند الكاتب الارجنتيني حدود ملتبسة ، كما هي في عقل الانسان في ساعات « نوم العقل » . ان قصة لكورتازار عامة « تحصل في العقل » . في العقل، في تلك اللحظات التي يفقد العقل فيها قليلا من صوابه ، التي يتحايل فيها اللاوعي على الوعي بالطرق الاكثر تكتما والتي توقعنا ظلالنا في الفخ ، بدلا من أن تتبعنا . ان القصص القصيرة في هذه المجموعة الجديدة مثقلة غالبا بقلق تاريخي وفوري . انها تنتمي الى «العجيب» الرهيب في المجتمعات ـ الكابوسة ، أمثال الارجنتين أو الاورغواي ، حيث لا يكون للاختفاءات طابع سحري ، بل هي يومية ، وحيث الرعب ليس من مقومات الخيال، بل هو عنصر من عناصر الواقع .

وان للبعض الآخر في قصصه ، الاكثر رقة والاكثر « كورتازارية » ، للبعض الآخر اضطراب الشرك وبدهية الطبيعي . ان عالما أو محللا نفسيا سيكشفان ، دون اللجوء الى الفوطبيعي أو الى المستحيل ، الطفل ذا الاحلام القاتلة (بوبي) . انهما سوف يفكان رموز اللغة التي تصيب عاشق « وجهي المدالية » ، الذي لن يستطيع أن يمتلك المرأة التي أحبها . ولكن التفسيرات التي يقدمها الينا العالم أو المحلل النفسي ، التي تعيد الى العقل تلك الاقاصيص الوهمية ، تلك التفسيرات هل هي ضرورية للقارىء ؟ ان هذا الاخير يكتشف وجودها . ان فن « كورتازار » المرهف ومهارته، هو أن يقودنا ، في ضوء الغروب ، نحو هوامش الوجود تلك التي نعلم ، في أعماق أنفسنا ، ان هناك شروحات للاسحار التي تدهشنا أو ترعبنا ، ولكننا نؤخر لحظة اقرارها (*) .

(*) ملخص مقال لكلود روي في العدد ٧٤٠ من « الاوبسرفاتور » .

حوليو كورتازار

أقاصيص لبورجيس

تحدث هكتور بيانكيوتي عن آخر انتاج الكاتب الارجنتيني بورجيس ، فكتب يقول (مجلة اوبسرفاتور العد ٧٤٠) :

نعمة غير منتظرة أن يعطينا جورج لويس بورجيس ، وقد اقترب من الثمانين ، خمس عشرة قصة قصيرة رائعة ، ثلاث عشرة منها منشورة في « كتاب الرمل » والاثنتان الأخريان في « وردي وأزرق » .

كان بورجيس يناهز الاربعين عندما كتب ، بروح من التطيّر ، حكايته الاولى : « بيار مينار ، مؤلف كيشوت » . حتى هذا الحين كان مؤلفا حميميا للعديد من القصائد والدراسات في مجلة يومية مثيرة كان يزودها بقصص مختلفة ، نصف مخترعة ، هذا ما لا نشك فيه . وفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٣٨ ، حصل له حادث سخيف : اصطدام جبينه بحافة نافذة ، فكاد أن يلقى حتفه من جراء تزف الدم . وعندما استعاد صحته، ذلك الرجل الذي أدرك ان العلم ليس سوى مكتبة لامتناهية والذي عرف منذ الحداثة ان قدره سيكون الادب أو لا شيء ، ذلك الرجل لم يكن يمتلكه سوى خوف واحد ، وهو أن يكون قد فقد كماله العقلي وأن تذهب قدرته على أن يكتب الشعر كما كان يفعل من قبل . ولكي يمرن نفسه ، قرر أن يكتب حكاية ، وهو يقول لنفسه انه اذا فشل في ذلك العمل ، فلن يكون لذلك أهمية كبيرة ، لان هذا لا يتعلق الا بنوع واحد لم يكن قد غامر من اجله من قبل .

ونحن نعلم البقية : جزءان من القصص القصيرة : « قصص خيالية » و « الألف » اللذان كانا كافيين ، بالاضافة الى مجموعته « التحقيقات » التي يخترع فيها القصة الخيالية النقدية ـ كانا كافيين لتثبيت شهرته العالمية . ثم ان قصر البصر الذي كان يعاني منه وهو في الثامنة ، تحول الى عمى ، حوالي سنة ١٠٦٥ ،

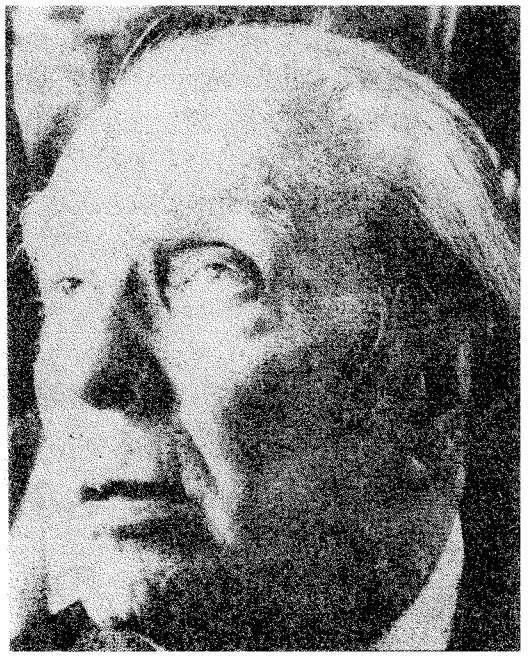

جورج لويس بورجيس

وكان آنذاك يترجم كتب « أوسكار وايلد » . وتخلى بورجيس عن النثر ، وقد استحالت عليه القراءة والكتابة ، بالرغم من ذاكرة تسمح له أن يسرد من طرف الى آخر صفحات وصفحات (ومن ضمن ذلك الصفحات التي يعتبرها كريهة جدا ، لانه يقول « ان القبح في هذا العالم جدير بالذكر كالجمال ») . وقد عاد الى الشعر ، والى الشعر الكلاسيكي بالذات ، بالرغم من انه يحب بصورة خاصة الشعر الحر ، وذلك لمزايا القافية المقوية للذاكرة .

غير ان ذلك لن يدوم طويلا ، فقد عاد الى النثر ، بعد عشر سنوات ، وكتب قصة قصيرة لحقتها عشر أخرى لكي تكون كتاب « تقرير برودي » (غاليمار ١٩٧٢) . ولم يتوقف منذ ذلك الحين .

نجد دائما عند بورجيس الميثولوجيا الجرمانية ، وتناقض الزمن الذي يمضي والهوية التي تبقى ، ونجد عنده الدهاليز ، والمرايا ، والسيوف ، وحكايات البدع المحتملة ، والدائرة الاقليدية التي لا تحتوي الا على وجه واحد ، مجلدا يتكون من عدد صفحات لا تنتهي ، فيها نمور وشبح « سبينوزا » الكبير . وذلك كله ممزوج ببعض اللمحات من سيرته الذاتية .

أما عمله الاكثر بلاغة فهو دون ريب « المؤتمر » الذي قال بورجيس عنه في « بيونس ايرس » عندما كان يصحح التجارب المطبعية : « قد يكون جيدا أن لا يكون القارىء قد قرأ سطرا واحدا من بورجيس » .

وموضوع الرواية يتلخص في قصة ملاك ثري من مطلع هذا القرن يمنى بهزيمة سياسية تغلق دونه أبواب برلمان بلده . فيقرر أن ينشىء برلمانا آخر ذا طابع عالمي . واذا به يجمع رجالا من جميع الثقافات . وشهادات مختلفة وكتبا ذات موضوعات شديدة التنوع . حتى اللحظة التي يكتشف فيها ، بسعادة طاغية ، ان مشروعه الكبير الذي التهم ثروته ، يمتزج بالعالم كله ، وان برلمانه قد بدأ منذ لحظة العالم الاولى . وان كل انسان يقيم فيه من غير أن يعلم ...

انها هنا عشرون صفحة صغيرة ذات ادراك شعري يقطع الانفاس . مجد نادر يعني ، في نهاية المطاف ، ان كل شيء ، وكل حدث ، والتاريخ والعالم ، يمكن أن تواجه وتحدد عبر رؤية مبدع واحد ، فريدة وشاملة .

ورؤية بورجيس هي من الاصالة ـ بالرغم من الاحتقار الذي يكنه للاصالة ، « هذا الوسواس العصري » ـ بحيث انها لا تني تلهم الكتاب ، وتوحي بأعمال فلسفية أو أدبية كثيرة . وقد استوحى ميشال فوكو نصا من نصوص بورجيس ليكتب « الكلمات والاشياء » . وانطلق ليوناردو سياسيكا من كتاب بورجيس الشهير « بيار مينار ، مؤلف كيشوت » ليضع تحقيقه عن قضية ألدو مورو ، وأعطى كاتب بيونس ايرس الشهير الكلمة الاخيرة في كتابه .

ذلك ان بورجيس ، الى كونه كاتبا ، هو وحده ، كما قال سرفانتس عن جويس ، « أدب شاسع ومعقد » .

بلغاريا

رسالة من محمد نور الدين

نشاطات بلغاريا الثقافية

صوفيا ، المغمورة بالثلوج ، تأبى الا أن يسري في شرايينها الدفء ، فتغص دورها الثقافية بالحركة ولا يكاد يوم يخلو من مناسبة أو لقاء أو معرض .

وأولى هذه المناسبات ، الاحتفال في الاول من كانون أول الماضي بالذكرى المئوية لتأسيس « المكتبة الوطنية البلغارية » . ففي مثل هذا العام منذ مئة سنة ، وبعد أشهر قليلة من تحرر بلغاريا من الحكم التركي اثر الحرب الروسية ـ التركية عام ١٨٧٨ ، تأسست المكتبة الوطنية التي تحمل اسم الاخوين « كيريل وميتودي » اللذين عاشا في القرن التاسع عشر الميلاد ووضعا أول أبجدية سلافية وارتقيا باللغة البلغارية القديمة الى درجة اللغة الادبية .

بدأت هذه المكتبة مع بضع مئات من الكتب المهداة. اما الآن فتضم ما يزيد على ثلاثة ملايين كتاب ووثيقة ومخطوطة وعشرين الف ميكروفيلم . الا ان قسم المخطوطات والوثائق يشكل أهم الاقسام الموجودة في المكتبة ، اذ يحتوي على تراث ثقافي غني هو عبارة عن (١٣٦٠) مخطوطة باللغة البلغارية السلافية ، تعود للفترة الهامة من تطور الادب البلغاري بين القرنين التاسع والثامن عشر للميلاد ، ومليوني وثيقة بلغارية ونصف مليون وثيقة تركية و ١٨٠٠ كتاب وجريدة قديمة الطباعة وثلاثة آلاف من الكتب النادرة والقديمة . أما اقدم المخطوطات البلغارية القديمة فهي عبارة عن كتب خاصة بالطقوس الدينية وأناجيل مزينة برسوم مختلفة. ويضم قسم الكتب الطباعية القديمة أول كتاب بلغاري مطبوع وهو كتاب « اباغار » ويعود للعام ١٦٥١ م .

أما الوثائق العائدة لعصر النهضة البلغارية الحديثة فان مواضيعها ترتبط بشكل أساسي بتحرر بلغاريا من الحكم التركي وتضم كتابات لأبرز مفكري الحركة الثورية البلغارية أمثال : غيورغي راكوسكي ، فاسيل ليفسكي، ليوبين كارافيلوف والشاعر العظيم خريستو بوتيف .

ويغلب على القسم الشرقي من قطاع الوثائق والمخطوطات العنصر التركي ، حيث تضم المكتبة أغنى مجموعة من المخطوطات والوثائق التركية في أوروبا ، وتعود للفترة ما بين القرنين ١٥ و ١٩ م وتغطي كامل فترة الحكم التركي لبلغاريا وتكشف عن جوانب هامة من طبيعة النظام الاقطاعي العثماني .

كما يوجد في المكتبة الوطنية الكثير من المخطوطات الفارسية والعربية ، من أهمها على الاطلاق نسخة كاملة ونادرة من كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لأبي عبد الله محمد بن محمد الادريسي ، ويعود تاريخ المخطوطة المذكورة والمعروفة بـ « جغرافيا » الادريسي الى العام ٩٦٣ هـ ـ ١٥٥٦ م ، ويعتقد انها أعدت في القاهرة . ومن الكتب العربية القيّمة والمطبوعة « القانون في الطب » لابن سينا وتاريخ طباعته يعود الى العام ١٥٩٣ م في روما وكذلك « الشفاء » .

وبمناسبة مرور مئة عام على تأسيس مكتبة « كيريل وميتودي » أقيمت ندوة حول دور المكتبة الوطنية في الثقافة البلغارية ورقيّها شارك فيها مندوبون من كوبا وكندا وفييتنام والاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى حيث استمع الحضور الى محاضرة لمديرة المكتبة الوطنية كونستانتيكا كلايدجييفا ، والى محاضرة للبروفسور ايفان دوجسف حول المخطوطات البلغارية .

وعلى بعد أمتار معدودات من المكتبة الوطنية ـ كيريل وميتودي ـ تقع جامعة صوفيا ، التي تشكل احد أجمل مباني العاصمة البلغارية . وقد احتفلت الاوساط الثقافية خلال كانون أول (ديسمبر) الماضي بمرور تسعين عاما على تأسيسها شارك فيها الرئيس البلغاري تيودور جيفكوف بكلمة خلال لقائه بأساتذة الجامعة والمثقفين . وقد تأسست جامعة صوفيا في أول تشرين أول (اكتوبر) عام ١٨٨٨ ، وبدأت مع سبعة أساتذة و ٤٣ طالبا وثلاثة أقسام : الفلسفة ، التاريخ والفيلولوجيا ، وتتالت بعدها سائر الاقسام والاختصاصات . ومن الارقام التي يمكن ذكرها حول جامعة صوفيا ان عدد الدبلومات التي منحتها سوف يبلغ قريبا جدا التسعين ألفا ، وعدد دكتوراه الشرف يبلغ حتى الآن ١٢٠ دكتوراه ، أولها كان في التاسع من نيسان من عام ١٩٠٢ . كما ان للجامعة علاقات ثقافية مع ٢١ جامعة في العالم منها جامعة موسكو ، هامبورغ، السوربون ، مكسيكو ، بتسبورغ (الولايات المتحدة) وجامعات البلدان الاشتراكية وغيرها .

وبمناسبة مرور تسعين عاما على تأسيس جامعة صوفيا ، رفع الستار في الحديقة المقابلة لمبنى الجامعة عن تمثال كبير للرجل الذي تحمل الجامعة اسمه وهو « كليمنت أوخريدسكي » الذي يعتبر التلميذ الامين للاخوين « كيريل وميتودي » وأحد أبرز الاتباع للمنورين السلافيين الأول، ومؤسس مدرسة «أوخرين» الادبية . عاش كليمنت أوخريدسكي في القرن التاسع للميلاد وتوفي عام ٩١٦ م . وعمل خلال الثلاثين سنة الاخيرة من حياته في حقلي التعليم والادب . وكان عاملا حاسما في تنمية الذات القومية البلغارية ووعيها . حمل لقب « معلّم » وعمل أسقفا في منطقة أوخرين . وتعتبر المرحلة التي عاش فيها كليمنت العصر الذهبي للادب البلغاري ، شعرا وفلسفة وخطابة . كما ان كتابات البلغار في هذه الفترة كان لها الاثر الواضح في آداب الشعوب المجاورة لهم مثل روسيا ورومانيا والصرب لقرون متتالية .

وفي الفترة الواقعة بين الاول من كانون أول الماضي والعاشر منه ، شهدت العاصمة البلغارية « أيام الثقافة التشيكوسلوفاكية » . ومن الملفت للنظر في هذه « الايام » ان معظم موادها تراوحت بين مسرح وأوبرا وسينما ومعارض فنية وفولكلور بينما لم تستحوذ النشاطات الفكرية الاخرى كالشعر والقصة والادب بشكل عام الا على مساحة محدودة وضيقة . ورغم ان المجال ليس مجال تعداد أسباب ذلك الا ان اختلاف اللغة يمكن اعتباره عاملا أساسيا يدفع الى تقديم أعمال لا تعتمد بشكل رئيسي على الكلمة .

واذا ما تطرقنا الى ما قدّم في الايام الثقافية التشيكوسلوفاكية نقول ان أوبرا براغ قدمت ثلاثة مشاهد شهدت حشدا كبيرا من الجمهور . وفي مجال

المسرح قدّمت بعض المسرحيات اهمها : « زواج بتروشكا » . وفي مركز اتحاد الفنانين البلغار اقيم معرض فني ضخم ضمّ ما يزيد على ١٥٠٠ لوحة وقطعة تدور مواضيعها حول « الموزائيا الكبرى » في القرن التاسع للميلاد حيث شهدت المنطقة البلقانية وجوارها تفاعلات ثقافية هامة فيما بينها وبداية الوعي القومي لشعوب المنطقة والبذور الاولى لظهور اللغات القومية ، خاصة في أيام كيريل وميتودي . ويعتبر هذا المعرض الضخم من أهم ما شهدته الايام التشيكوسلوفاكية ، لروعة الاعمال التي عرضت ودقتها الفنية وتنوعها والمعاني القومية التي تضمنتها . كما اقيم ، في هذه المناسبة ، أسبوع للفيلم التشيكي .

وبعد أسبوع واحد من الايام الثقافية التشيكية ، أقيم في قاعة المكتبة الوطنية البلغارية معرض للكتب التشيكية ضم الكثير من الكتب العلمية والادبية والفنية وبعض المخطوطات والرسوم المزخرفة .

« موسوعة بلغاريا »

ومن أخبار الكتب ، يتم التحضير لاصدار أكبر موسوعة وطنية بلغارية تحمل اسم « بلغاريا » التي سوف تشمل كل ما هو مهم بالنسبة لبلغاريا من تاريخ وجغرافيا وأدب وفن وتراجم وآثار وفولكلور واثنوغرافيا .. الخ . كما تستعرض الموسوعة التبدلات والتحولات والتطورات التي شهدتها بلغاريا على مرّ تاريخها ودور بلغاريا على الصعيد العالمي واسهامها في الحضارة الانسانية .

ويشترك في اعداد هذه الموسوعة اكثر من ٥٠٠ شخص من العلماء والادباء والنقاد والمحررين . وتضم هيئة تحرير الموسوعة ١٦ عالما مرموقا ويرأسها الاكاديمي فلاديمير غيورغييف . وتقسم الموسوعة الى خمسة مجلدات تحتوي على عشرين الف مقال وعشرة آلاف رسم وخريطة وملحق ، وسوف يصدر المجلد الاول من الموسوعة الضخمة في الشهر القادم .

ومن جهة أخرى سوف تصدر دار النشر البلغارية « نارودنا كولتورا » المجلد المئة من سلسلة « الادب الكلاسيكي العالمي » باللغة البلغارية . وهي سلسلة تضم اروع الآثار العالمية في مجال الادب ، وتحظى باهتمام القراء البلغار . ومن ضمن الاسماء التي ترجمت أعمالها : تولستوي ، مكسيم غوركي ، بيرتولد بريخت ، اناتول فرانس ، تشيخوف ، اميلي وشارلوت برونتي ، نيكوس كازانزاكيس .. الخ .

صدر حديثا :

طيور بعد الطوفان

للشاعر

ياسر بدر الدين

يصلك عبر لوحاته الملحمية بأدق الامكنة حساسية ، حيث ترتفع اغاني الوجدان المعذب لتمتزج بعذابات النفس التواقة الى الخلاص.. النيران في كل مكان . تشبّ من البقايا ومن البدايات ، والرياح تحرك الصواري التعبة ، والايقاع دافىء وهادىء أو بارد متضجر .

انه المعادلة الاصعب لحركات بطيئة وسريعة ، تنبعث وتتلاشى على الشواطىء والسفوح والمطلات ، انه المعادلة الانقى لحب قديم فجّر الرواسب وحرّك الحي من جذوره ، وهو المعادلة الشاملة حيث يبدأ النمو بين الخرائب الرمادية والاسواق العائدة الى الحياة .

« طيور بعد الطوفان » مجموعة من اللوحات الرومانسية النافرة بشكل أجنحة تطير نحو عالم أجمل وأقوى .

منشورات دار الآداب